في زيارة هي الاولى من نوعها لبغداد

المعلّم عرض تقديم الدعم السوري للحكومة ضد المسلحين.. وواشنطن ولندن تريدان دوراً واضحاً وفاعلاً لسوريا في العراق

الخارجية تأمل عودة العلاقات.. ولا تتوقع حل جميع المشكلات دفعة واحدة

بغداد - العواصم / محررو المدى - وكالات

استقبل وزير الخارجية هوشيار زيباري الاحد الماضي نظيره السوري وليد المعلم في زيارة هي الاولى من نوعها منذ سقوط النظام السابق. و أجرى زيباري مع المعلم محادثات تطرقت إلى العلاقات بين البلدين وسبل بحث القضايا العالقة.

ومن المؤمل ان تستمر الزيارة إلى يوم ثالث بعد ان كان مقررا لها يومان نتيجة المباحثات وجدول اعمال الزيارة المكثف كما يبدو.

وقال المعلم في مؤتمر صحفي مشترك في اعقاب المحادثات: ان سوريا معنية بكل ما يهم الشعب العراقي وخاصة ما يتعلق بالامن والاستقرار. واكد ان امن العراق حيوي لامن سوريا واستقرارها.

وكان المعلم قد اعلن في اعقاب الاجتماع الطارئ لوزراء الخارجية العرب في القاهرة مؤخرا ان سوريا تدعم العملية السياسية في العراق وحكومته وتقف ضد اراقة الدم العراقي مكررا في المؤتمر الصحفي مع زيباري موقف بلاده المطالب بتحديد جدول زمني لانسحاب القوات الأجنبية من العراق معتبرا أن من شأن ذلك الإسهام في تحجيم العنف والحفاظ على الأمن.

من جانبه، قيم زيباري اللقاء بالقول: "تشجعنا لما سمعناه من الوزير ومن توجهات القيادة السورية لفتح صفحة جديدة من العلاقات بين البلدين".

وأضاف: " لا نتوقع أن نحل جميع مشاكلنا مرة واحدة ولكننا نريد أن يكون لنا خط بداية"، مشيرا إلى أن هذه الزيارة ستفتح الطريق أمام معالجة جميع القضايا "خاصة عندما تكون النية صادقة والإرادة السياسية سليمة".

ومن المتوقع وحسب مصادر في وزارة الخراجية العراقية أن يعلن المعلم خلال زيارته إلى بغداد عن استئناف العلاقات الدبلوماسية الثنائية بين العراق وسوريا.

وكان قد سبق لمسؤولين سوريين أن أعلنوا في شباط الماضي أن دمشق ستتبادل السفراء مع بغداد حالما يتم تشكيل حكومة عراقية جديدة.

مواقف من الزيارة

من جهته قال "باسم شريف" النائب في البرلمان العراقي " ان زيارة المعلم تهدف إلى تحسين العلاقات بين العراق وسوريا وان الزيارة ستساهم في مناقشة قضايا الأمن والحدود، لاسيما إثر اتهامات من قبل الحكومة العراقية السابقة بمساعدة سوريا في تسلل الإرهابيين إلى العراق وايوائهم على أراضيها".

يجدر بالذكر أن سوريا قامت العام الماضي بنشر قوات إضافية لحماية الحدود بين الجانبين ومنع متسللين من العبور بشكل غير قانوني، وإنها احتجزت ١٤٠٠ شخص من بلدان عربية وإسلامية خلال توجههم إلى العراق (منذ تغيير النظام عام ٢٠٠٣).

وأعرب شريف عن اعتقاده بضرورة "فتح حوار سوري إيراني أميركي لصالح العراق بغية تحسين الوضع الأمني"،وأشار إلى وجود "نية إجراء محادثات ومشاورات لعقد قمة ثنائية (بين العراق وسوريا) أو ثلاثية بين العراق وسوريا وإيران".

وتأتي هذه الزيارة بعد توصية تقدم بها جيمس بيكر (وزير الخارجية الأمريكي السابق والرئيس الحالي للجنة خبراء لدراسة الوضع في العراق) الشهر الماضي إلى البيت الأبيض تحث على طلب مساعدة سوريا وإيران لحل الوضع الأمني والسياسي المتفجر في العراق.

وكان رئيس الوزراء البريطاني توني بلير قد حث بدوره الرئيس الأمريكي على إشراك سوريا وإيران في عملية إحلال الأمن والاستقرار في العراق، كما ذكرت صحيفة "الأوبزيرفر" البريطانية.

تجدر الإشارة إلى أن دمشق قطعت علاقاتها مع بغداد عام ١٩٨٢ بسبب اتهامها نظام صدام بدعم الاضطرابات التي كانت تؤججها حركة الإخوان السورية المحظورة.

هل تساعد سوريا العراق؟

إلى ذلك ذكر تقرير لرويترز ان المعلم عرض تقديم الدعم للحكومة العراقية ضد المسلحين خلال زيارته لبغداد.

ويتزايد الحديث في واشنطن عن أن الرئيس الامريكي جورج بوش قد يتقرب من الخصمين الاقليميين سوريا وايران من أجل تقديم المساعدة في جهود وقف العنف في العراق ولكن وزير الخارجية السوري وليد المعلم قال انه لم يأت لارضاء القوى الاجنبية وكرر موقف دمشق بشأن انه يتعين رحيل القوات الامريكية. الا انه اضاف "نحن ندين الارهاب".

ويقول زيباري بأن سوريا وايران تساعدان المسلحين العراقيين وان زيارة المعلم ستكون "اختبارا" لرغبة الدول العربية المجاورة في مساعدة العراق.وأضاف ان أمن العراق واستقراره قضية تهم سوريا والدول المجاورة وأن من المهم أن يؤيدوا الحكومة العراقية ويكافحوا الارهاب.

وقال المتحدث باسم الحكومة علي الدباغ ان المسؤولين سيضغطون على المعلم لبذل المزيد من الجهود لمنع مقاتلي القاعدة من دخول العراق وتجفيف منابع التمويل عن أنصار صدام والتوقف عن إيواء مساعديه السابقين.

وهون بوش من شأن الاقتراحات التي طرحها على حليفه رئيس الوزراء البريطاني توني بلير بأنه يتعين أن تلعب سوريا وايران دورا في العراق. لكن مجموعة دراسة العراق التي يشارك في رئاستها وزير الخارجية الامريكي السابق جيمس بيكر ربما تستعد لتقديم اقتراحات مماثلة في تقرير من المتوقع ان يدرسه بوش بدقة في مسعاه لنهج جديد.

وقال هنري كيسنجر الذي كان وزيراً للخارجية خلال حرب فيتنام انه من المستحيل ان تحقق الولايات المتحدة نصرا عسكريا واضحا في العراق.

وقال لمحطة تلفزيون بي بي سي "اذا كنت تعني بالنصر العسكري الواضح حكومة عراقية يمكن اقامتها لتفرض ارادتها على جميع انحاء البلاد وتضع العنف تحت سيطرتها. فانني لا اعتقد ان هذا امر ممكن."

من جهة اخرى تصاعدت الضغوط على الادارة الأمريكية لحثها على التفاوض مع ايران وسورية لكي تساهم هاتان الدولتان في كبح جماح العنف المستشري في جارتهما العراق.

ومع تصاعد هذه الضغوط تشكلت المجموعة الأمريكية المكلفة بدراسة الوضع في العراق (Iraq Study Group)، بهدف دراسة أي مقترحات جديدة بشأن السياسة الامريكية في العراق.

وهكذا فقد تصبح ايران وسوريا، الدولتان "الأكثر عدوانية" بالشرق الأوسط في قاموس الادارة الأمريكية، طوق النجاة الذي قد يحمل مفتاح حل أزمة العنف بالعراق.

وربما تكون المساعدة الايرانية السورية لواشنطن عالية التكلفة، خاصة أن الدولتين معروفتان بمواقفهما الصلبة في المفاوضات، والقدرة الفائقة على المساومة.

رغبات ايران

ايران من جهتها تسعى إلى احداث تغير كامل في علاقاتها مع الولايات المتحدة، خاصة في ضوء الجدل المستمر حول برنامجها النووي.

وترغب ايران في مواصلة برنامجها النووي الذي تقول انها تطوره للأغراض السلمية فقط، وان هذا حقها في اطار معاهدة حظر انتشار السلاح النووي.

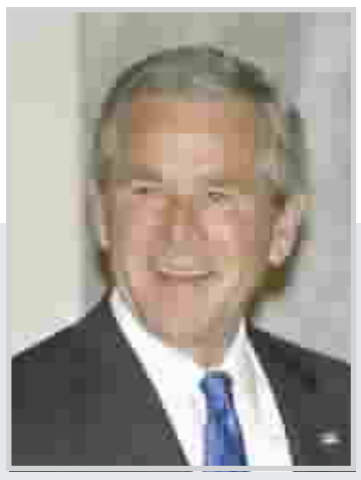
جورج بوش

توني بلير

وكانت محاولة سابقة لايران بفتح حوار مع الولايات المتحدة قد باءت بالفشل. ففي عام ٢٠٠٣، عرضت ايران التفاوض مع واشنطن مقابل السماح بتفتيش مفاعلاتها النووية، وكبح حزب الله، والتعاون ضد تنظيم القاعدة، ولكن هذا العرض قوبل برفض متشدد من وزير الدفاع الأمريكي السابق دونالد رامسفيلد، ونائب الرئيس ديك تشيني.

وبالرغم من تصريح الرئيس الأميركي بان بلاده لن تجري محادثات مباشرة مع ايران اذا لم تتخل عن برامجها النووية، الا ان من الواضح أن ايران تتمتع بعلاقات قوية مع الحكومة العراقية وأنه يمكن استغلال ذلك في دورفعال في انهاء العنف في البلاد.

والجهود العراقية تنصب هي الاخرى في المحافظة على علاقتها الطيبة مع ايران وبخط يسمح لها بطلب المساعدة في تجاوز معوقات المرحلة.

آمال سوريا

اما الجانب السوري فيجد نفسه في وضع غير وضع الايرانيين، وذلك في ضوء الضغوط التي يواجهها بالنسبة للتحقيق في قضية اغتيال رئيس الوزراء اللبناني السابق رفيق الحريري.

وربما تأمل سوريا رفع العزلة الدولية اذا ما تعاونت مع واشنطن لاعادة الأمن والاستقرار إلى العراق.

وكانت واشنطن قد دمغت سوريا بأنها دولة راعية للارهاب بسبب وجود جماعات فلسطينية مسلحة على الأراضي السورية.

وربما يعتبر المسؤولون في دمشق أن الفرصة مؤاتية حاليا لتغيير هذه النظرة الي بلادهم، بل السعي من أجل اطار أشمل لحل الصراع العربي الاسرائيلي، وبدء الحوار حول مرتفعات الجولان السورية التي تحتلها اسرائيل منذ حرب عام ١٩٦٧ .

وبالطبع تود سوريا أيضا أن تفتح أبواب التعاون الاقتصادي مع الولايات المتحدة، ودول الغرب عموما، حيث تركت العزلة الدولية آثارها الواضحة على الأوضاع الاقتصادية والمعيشية في سوريا.

ديمقراطيو الكونغرس

على صعيد متصل قال اعضاء ديمقراطيون بالكونغرس الامريكي ان سوريا وايران لابد ان تكونا جزءا من اجتماع في الشرق الاوسط بشأن العراق ولكن الجمهوريين يصرون على ضرورة ان يلبي خصوم الولايات المتحدة اولا شروطها.

وقال الديمقراطي كارل ليفن الذي من المتوقع ان يرأس لجنة القوات المسلحة بمجلس الشيوخ في الكونجرس الجديد في كانون الثاني ان اي حل في العراق يتطلب مشاركة الدولتين الجارتين" سواء اردنا ذلك ام لا. ونحن لا نريد."

واضاف ليفن في حديث مع شبكة (سي ان ان) ان من المرجح ان تدعو لجنة مؤلفة من الحزبين تقوم بدراسة الخيارات بالنسبة للعراق برئاسة جيمس بيكر وزير الخارجية الامريكي السابق إلى ضم ايران وسوريا إلى الجهود الدبلوماسية بشأن العراق.

والتقت مجموعة بيكر بالفعل عدة مرات مع مسؤولين سوريين لبحث الطريقة التي يمكن ان يساعدوا بها.

وستجبر هذه الخطوة الادارة الامريكية على التعامل مع طهران ودمشق وهو ما ترفضه.

ويتعرض الرئيس جورج بوش لضغوط لتغيير سياسته في العراق بعد ان مني حزبه الجمهوري بنكسة قوية في انتخابات التجديد النصفي بالكونجرس في السابع من تشرين الثاني.

وقالت السناتور الجمهوري باي بايلي هوتشيسون: ان على ايران ان توافق اولا على التخلي عن طموحاتها النووية في حين يجب على سوريا ان توافق على منع عبور المسلحين الحدود إلى العراق واشعال التمرد.

المعلم بصحبة زيباري

واضافت "اعتقد ان ذلك يتوقف على سلوكهما اذا كانتا ستصبحان قوة ايجابية. ولكن هذا يتطلب شروطا مسبقة."

ورغم ذلك قالت هوتشيسون: ان من المهم تجميع الدول الاخرى في الشرق الاوسط للمساعدة في انهاء العنف في العراق.

واضافت"اعتقد ان الوقت قد حان كي يبدأ الآخرون في المنطقة تحمل بعض المسؤولية بشأن العراق.

"اعتقد اننا يمكن ان يكون لدينا حل طيب هناك."

ولكن ليفن الذي يدعم القيام بانسحاب تدريجي للقوات الامريكية من العراق يبدأ بين اربعة وستة اشهر قال: ان اقناع طهران ودمشق بالموافقة على الشروط قد يستغرق وقتا.

واضاف"سأخطر العراقيين والجيران اننا سنبدأ هذا الخفض التدريجي لانني اعتقد ان هذه نقطة الضغط على العراقيين.

"وهذه هي نقطة الضغط على الجيران الذين لا يريدون تفتت العراق."

وقال السناتور الجمهوري جون مكين الذي يحتمل ان يرشح نفسه في انتخابات الرئاسة عام ٢٠٠٨ انه لا يهتم بمشاركة ايران وسوريا ولكنه قال انه سيكون من الصعب التوصل إلى اتفاق.

واردف قائلا لشبكة (ايه بي سي) "اعتقد ان علينا ان نفهم انه ليس لدينا المشكلة النووية الايرانية فحسب ولكن الايرانيين سيصبح لهم الهيمنة اذا فشلنا .ولذلك فسيكون من الصعب جدا ايجاد مصالح مشتركة.

"ربما على المدى البعيد من مصلحة ايران الا ترى فوضى في المنطقة.

" ولكن على المدى القريب فان كلاً من ايران وسوريا لا تشاركان الولايات المتحدة نفس الاهداف."

ويقترح مكين زيادة عدد القوات الامريكية في العراق لمواجهة التمرد ولكن ليفن قال ان ذلك سيبعث برسالة خطأ إلى الحكومة العراقية وجيرانها.

وقال ليفن"علينا حمل العراقيين على التوصل إلى ذلك الحل السياسي ومادامو يعتقدون اننا موجودون ومادامو يريدوننا فان ذلك سيجعلهم لا يشعرون بضغط من اجل التوصل إلى الحل السياسي.

في ضوء زيارة المعلم

نواب متفائلون... وآخرون يأملون

بغداد / نصير العوام

تباينت ردود افعال اعضاء مجلس النواب حول زيارة وزير الخارجية السوري وليد المعلم الى العراق مساء امس الاول التي وصفوها بالخطوة الايجابية من قبل سوريا.

حيث اكد العديد من النواب في احاديث لـ (المدى) على ضرورة مساعدة الحكومة السورية حكومة وشعب العراق والالتزام بما يتفق عليه.

فقد اعتبر عضو مجلس النواب عن التحالف الكردستاني محمود عثمان زيارة المعلم خطوة ايجابية وجيدة من الجانب السوري. وقال عثمان لـ(المدى) ان نجاح الزيارة وما ينتج عنها يعتمد على ما مدى استعداد الجانب السوري لقبول المطالب العراقية.

واضاف عثمان اذا رأت سوريا تجاوبا من الجانب الامريكي حول مطالبها فعندئذ الجانب السوري سيبدي تعاونا اكبر في الموضوع العراقي وفي حال لم يجد الجانب السوري اي تعاون من الولايات المتحدة او انفتاح فبالمقابل يستحيل على سوريا تغيير مواقفها وسياستها تجاه العراق. من جهتها طالبت عضو مجلس النواب عن جبهة التوافق اسماء عدنان الدليمي الحكومة السورية بمساعدة العراق وايقاف نزيف الدم. وقالت الدليمي لـ (المدى) ان جزءاً من حل القضية العراقية بيد سوريا فالتزامها بالاتفاقيات التي بين العراق وسوريا سيساعد كثيراً في حل الوضع الامني المتردي في العراق، واضافت الدليمي: على سوريا مساعدتنا في ايقاف عملية هجرة العقول العراقية ودعم الحكومة والشعب لان الطائفية تمزق البلد الآن. ودعت الدليمي جميع الدول الى مساعدة الحكومة العراقية. من جانبه قال سامي العسكري نأمل ان تكون زيارة المعلم صفحة جديدة وبالاخص في الجانب الامني وتعزيز العلاقات بين البلدين. مشيرا الى ان لسوريا دوراً كبيراً في بناء العراق. ودعا العسكري سوريا الى المبادرة بارسال سفير لها في العراق اسوة بالدول الاخرة.

من جانبه أوضح عضو مجلس النواب عن الكتلة العراقية الوطنية حميد مجيد موسى أن الزيارة ضرورية ومفيدة وستشكل جزءاً فعالاً في تطبيع وتطوير العلاقات السورية العراقية وتحسينها، وقال موسى ل (المدى) هناك الكثير مما يجمعنا بسوريا والكثير من المشتركات بين البلدين، معتبراً أن الزيارة تعتبر عاملاً ايجابياً في تحسين العلاقات وخصوصا موضوع ضبط الحدود بين البلدين وتحسين الوضع الامني في داخل العراق ومنع تسلل العناصر المسلحة الى داخل العراق عبر الاراضي السورية، وأضاف: نحن بحاجة الى تطوير العلاقات الاقتصادية والثقافية بين البلدين والشعبين لأن هذه الزيارة سيكون لها مردود إيجابي وخطوة اولى بالاتجاه الصحيح.

الى ذلك دعا عضومجلس النواب عن كتلة الائتلاف العراقي الموحد مخلص زامل سوريا الى الالتزام بما يتفق عليه بين البلدين. وقال زامل لـ (المدى) على سوريا ان تنهي قضية تدريب العناصر المسلحة على ارضها ومنع عبور المتسللين من حدودها الى العراق. مشيرا الى ان المسؤولين العراقيين ومنهم رئيس مجلس النواب الدكتور محمود المشهداني اطلع الادارة السورية على ما يجري في العراق.